مصدر محذوف ويحتمل ان يكون حالا من الفاعل بمعنى حاثا او المفعول بمعنى
محثوث والشمس والقمر والنجوم مسخرات اي مذللات لما يراد منهن من طلوع
وافول وسير على حسب ارادة المدبر لهن بامره اي بقضائه وتصريفه وقرا ابن
عامر برفع الاربعة على الابتدا والخبر وبالنصب عطفا على السموات ومسخرات
منصوب بالكسرة الا له الخلق جميعا والامر كله فانه الموجد والمتصرف في ذلك وفي
هذا رد على من يقول ان الشمس والقمر والكواكب تخلق له الامر المطلق وليس
لاحد امر غيره فهو الامر والناهي الذي يفعل ما يشا ويحكم ما يريد لا اعتراض لاحد
من خلقه عليه واستخرج سفيان بن عيينة من هذا ان كلام الله تعالى ليس
بمخلوق فقال ان الله تعالى فرق بين الخلق والامر فمن جمع بينهما فقد كفر ان جعل
الامر هو كلامه من جملة ما خلقه فهو كفر لان المخلوق لا يقوم بمخلوق تبارك
الله رب العالمين اي تعالى بالوحدانية وتعظم بالتفرد في الربوبية قال
البيضاوي وتحقيق الاية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين اربابا فبين الله
تعالى لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى لانه الذي له الخلق والامر
فانه تعالى خلق العالم على ترتيب وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها
بالكواكب كما اشار اليه بقوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين وعمد الى
ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيئات المختلفة
ثم قسمها بصور نوعية متضادة الاثار والافعال واشار اليه بقوله تعالى خلق
الارض في يومين اي ما في جهة السفل في يومين ثم انشا انواع المواليد الثلاثة
اي وهي النبات والحيوان والمعدن بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما
قال تعالى بعد قوله خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها
وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين اللذين خلق فيهما
السموات لقوله تعالى في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض في
ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس على عرشه

لتدبير

لتدبير المملكة فدبر الامر من السما الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب
وتكوير الليالي والايام ثم صرح بما هو نتيجة ذلك فقال الا له الخلق والامر
تبارك الله رب العالمين ثم امرهم ان يدعوه متذللين مخلصين بقوله تعالى ادعوا
ربكم لان الدعا هو السوال والطلب وهو نوع من انواع العبادة لان الداعي
لا يقدم على الدعا الا عرف من نفسه الحاجة الى ذلك المطلوب وهو عاجز
عن تحصيله وعرف ان ربه سبحانه وتعالى يسمع الدعا ويعلم حاجته وهو قادر
على ايصالها الى الداعي فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالعجز والنقص ويعرف
ربه بالقدرة والكمال وهو المراد من قوله تعالى تضرعا اي ادعوا ربكم تذللا
واستكانة وهو اظهار الذل في النفس والخشوع يقال ضرع فلان لفلان
اذا ذل له وخشع وخفية اي سرا في انفسكم وهو ضد العلانية والادب في الدعا
ان يكون خفيا لهذه الاية وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا
انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم قال موسى وانا خلفه اقول لا حول ولا قوة
الا بالله في نفسي فقال يا عبد الله بن قيس الا ادلك على كنز من كنوز الجنة قلت
بلى قال لا حول ولا قوة الا بالله وقال الحسن بين دعوة السر والجهر سبعون
ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعا لا يسمع لهم صوت ان كان الا همسا
بينهم وبين ربهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية فان الله
تعالى اثنى على زكريا عليه السلام فقال اذ نادى ربه ندا خفيا وعن الحسن
ايضا ان الله تعالى يعلم التقي والدعاء الخفي ان كان الرجل لقد جمع القران وما
يشعر به جاره وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر الناس به وان
كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة وعنده الزوار وما يشعرون به ولقد
ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون ان يعملوه في السر فيكون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)